من هنا ومن هناك

الوجوه ودلالتها على الأخلاق

[ملخصة من كتاب « وجوه وملامح جديدة » للدكتور ماكسويل موللر]

يرى الكثيرون أن ملامح الوجه تدل على الأخلاق. فيرون في قصر الذقن دلالة على الحماقة وفي امتدادها ما يدل على الحزم، ويرون في انحدار الجبهة أو طول الآذان دلالة على البلادة، وفي شيب الشعر وتجاعيد الوجه علامة على كبر السن، وفي غلظ الشفة دلالة على الشهوة

وفهم الأخلاق على هذا الوجه لا قيمة له من الوجهة العملية

لقد كانت الملامح في الأزمان الغابرة هي الدليل الوحيد لمعرفة أخلاق الإنسان، إذ لم يكن معروفاً أثر الظواهر الطبيعية في تكوينه. فكانوا يحكمون على نوايا الرجل لمجرد النظر إلى وجهه فيعرفون إن كان من أصدقائهم أو من أعدائهم، وكم أزهقت نفوس بريئة للالتباس في أمرها!

إن الحكم على الطبيعة الإنسانية له أهمية كبيرة في حياتنا الاجتماعية، ولكننا مع ذلك لا نزال نتوسل إليه بالطرق السقيمة التي كان يلجأ إليها آباؤنا الأقدمون في فهم الأخلاق والخبايا

يقول البروفسير «كليتون» إن أصدقاءنا أكثر قابلية للحكم علينا من الأجنبيين، إذ أن الأخيرين يتأثرون في كثير من الأحوال بالظاهر المألوفة عند أصدقائنا

ويقول «جاسترو» إن الحكم على الإنسان بسلوكه وتعبيره وحركاته وأحواله وكلامه ونبرات صوته أصدق وأولى من الحكم عليه بمظهره

إننا لا نستطيع أن نقول عن إنسان أن له آذاناً طويلة لأنه على جانب عظيم من البلادة، فلماذا نقول عن شخص إنه على جانب عظيم من البلادة لأن له آذاناً طويلة؟ إن العقل لا يقر هذا ولا يقر ذاك، ولكن من المعقول أن نقول إن الطفل الذي له آذان تزيد في طولها عن المعهود، يلاقي بعض المشقات في حياته لخروجه عن المألوف. فيرى من سخرية أصدقائه ما يجعله يؤثر العزلة والانزواء في غالب الأحيان وفي ذلك ما فيه من التأثير على حياته وأعماله، ولكننا لا نستطيع مع ذلك أن نجعل الوجه دليلاً على شخصية الرجل، فيكفي لنفي ذلك أن نعرف التأثرات التي تعترض الطفل وهو يقضي تسعة أشهر في بطن أمه مما لا شك فيه أن قبح الوجه له تأثير في حياة الإنسان، قد يؤدي إلى إفساد معيشته وتكدير صفو سعادته، ولكن الجراحة في هذه الأيام قد تقدمت إلى الدرجة التي تجعلها تتغلب على ذلك، فتيسر للانسان التخلص من هذا الشذوذ، فيتغير تغيراً تاماً يختفي على أثره الشعور بالاحتقار والسخرية ويحل محله الثقة بالنفس مضافة إلى حسن المظهر

كتب لا تقرأها — عن «جورج أورويل»

إذا تتبعنا تاريخ الأدب منذ أقدم العهود لا نلبث أن نرى بين فترة وأخرى صورة من تسلط القوة على الآراء وحجرها على حرية الفكر. فنعلم أن كثيراً من المؤلفات الثمينة والمذكرات ذات الأثر الفعال في إظهار الحقائق التاريخية والاجتماعية قد قضى عليها بعدم الظهور.

ولعل أول حادث من هذا النوع كان في سنة ألفين قبل الميلاد إذ أمر الأمبراطور «شي هيانج تي» بإحراق مؤلفات كنفشيوس الأدبية لحنقه عليها وتفضيله غيرها من المؤلفات المبنية على الحقائق العلمية: كالكيمياء والزراعة والطب..

ولقد صودرت منذ ذلك الحين كتب نفيسة لهوميروكانت وابش وبودلير وروسو وجاك لندن و د. ه لورنس وابتون سنكلير وغيرهم من الكتاب الذين ذاعت شهرتهم في العالم.

وإذا كان لك الحظ في زيارة المتحف الإنجليزي أمكنك أن ترى مجموعة كبيرة من الكتب القيمة والمذكرات الهامة محفوظة في قسم خاص، حيث يقوم بالمحافظة عليها موظفون وأمناء ومساعدون. فتجد في هذا القسم مذكرات خاصة لبعض رجال السياسة، وخطابات وتراجم لكثير من عظماء الرجال، وكتب ورسائل في كل فن وصى عليها جميعاً بأن تحتجب عن الأنظار.

من ذلك مذكرات السير هنرى كامبل الذى كان رئيساً للوزارة الإنجليزية وزعيما لحزب الأحرار ، وقد مضت سنين عديدة وهى فى مكانها من ذلك المتحف تحت مراقبة إدارة حفظ المطبوعات

لقد كان كامبل من رجال السياسة المعروفين بكرم الأخلاق والنزاهة ، وهو فوق ذلك يعد من السياسيين الأفذاذ . فماذا كتب فى تلك المذكرات ؟ قد يظهر ذلك فى المستقبل القريب . وإلى أن يحين ذلك الوقت ستظل محجوبة عن الأنظار المتعطشة تحت إشراف إدارة حفظ المطبوعات هى وعشرات غيرها من المذكرات والمستندات والخطابات التى لم تظهر للعالم .

ولم يغرب عن البال قصة الخطابات التى خلفها القصصى المشهور شارلز دكنز ، فقد أرسلت مسز بيروجينى ابنة الكاتب الكبير إلى برنارد شو تستشيره فى أمر هذه الخطابات التى عانت أمها كثيراً فى سبيل المحافظة عليها وبقائها بغير تلف . فأجابها شو بضرورة إرسالها إلى إدارة حفظ المطبوعات فى المتحف البريطانى ، لعل أحداً من الكتاب يحتاج إلى شىء منها للكتابة عن أبيها ، وقد استمعت مسز بيروجينى لهذه النصيحة ، ولكن هذه الخطابات بقيت فى مكانها من المتحف دون أن تمسها يد أو يطلع عليها إنسان إلى أن مات آخر أبناء دكنز

ويسرى قانون حفظ المطبوعات على المؤلف فى انجلترا طول حياته ، ويستمر إلى ما بعد وفاته خمسين عاماً . إلا أن مذكرات رجال السياسة والأوراق الرسمية التى لا تسرى عليها القوانين العامة قد تبقى أربعة أجيال أو خمسة بعد وفاة أصحابها إذا قدر لها الظهور فى يوم من الأيام

أما الكتب والروايات المألوفة التى يشتبه فيها لسبب من الأسباب ، فلها قسم آخر وبعضها منع ظهوره للجمهور والبعض الآخر حذف منه الأجزاء التى لم يسمح بها مثل كتاب قوس قزح وليدى شارلى لد . ه لورنس ودراسات فى سيكلوجية الجنس لهفيلوك إليس ، ومن الأعماق لأوسكار وايلد

وقد أخذت النسخة الأصلية من الكتاب الأخير لعرضها على المحكمة فى ظروف قضائية معروفة ، ولكنها لم تظهر بعد للجمهور ، أما النسخة المتداولة من هذا الكتاب فقد حذف منها الشىء الكثير

سياسة المحور فى أمريكا الجنوبية — عن فورتنايتلى

لم تكن سياسة المحور فى أمريكا الجنوبية بالشىء المجهول ، فلألمانيا وإيطاليا صلة قديمة بهذه البلاد ، إلا أن المحاولات الاقتصادية والسياسية التى ظهرت أخيراً ، لم تعرف لبريطانيا العظمى إلا فى هذه الأيام .

فمع الحملات التى تقوم بها ألمانيا وإيطاليا ضد الاشتراكية ، نراها تعمل لتقليل الثقة بديمقراطية بريطانيا وتحاربها فى الأسواق التجارية حرباً لا هوادة فيها .

وقد تكون ألمانيا أكثر الدولتين تحمساً لضم أمريكا الجنوبية إلى سياسة المحور ، وعلى الأخص تلك الجهات التى لها علاقات قديمة ببرلين كالارجنتين وبها مائة ألف ألمانى ، والبرازيل ، وفيها عشرة أمثال هذا العدد. وتقام الاحتفالات النازية فى بونس إيرس كما تقام فى ألمانيا ، وقد اتخذت الاحتياطات الشديدة فى الأنحاء الألمانية فى الأرجنتين لتطهيرها من الجنس النير الآرى .

ويخالط الألمان الأميركيين اللاتينيين فى الأعمال والمجتمعات بحالة لا يصل إليها البريطانيون وسكان أمريكا الشمالية ؛ فإذا أضفنا إلى ذلك الكراهية التى تحملها الأرجنتين للاشتراكية عرفنا كيف يتحمس الأهالى للألمان .

فالجيش فى تلك البلاد مأخوذ فى نظامه بالأساليب الألمانية ، ويتلقى الكثير من ضباطه دروسهم الحربية فى برتسدام . أما الأسواق التجارية فقد اختفت منها البيوت المالية الإنجليزية ، وأخذت المحلات التى تروج التجارة الإنجليزية تقل شيئاً فشيئا .

لقد كان فى البرازيل ألمان منذ سنة ١٨٤٣ ولكن عددهم لم يكن محسوساً ، أما الآن فلا يقل عدد الألمان فى تلك البلاد عن مليون نفس ، وفى جنوب هذه الجمهورية وعلى الأخص سنتا كاترينا وبرانا وريوجراند دوسيل ينحدر أكثر السكان من أصل ألمانى ، ويقوم حكام وبوليس من الألمان فى كثير من البلدان ، وقد قامت البرازيل بحركة شديدة لمقاومة الدعاية النازية ، وعلى الرغم من ذلك فقد حلت ألمانيا محل الولايات المتحدة فى المعاملات التجارية ، وأصبحت الآن أعظم الدول التى تستورد القطن من تلك البلاد وهى فوق ذلك تستورد النيكل والزيت بمقادير هائلة منها

ويتسع نفوذ الألمان كذلك فى شيلى ، ولا شك أن وجود خمسة وعشرين ألف ألمانى فى هذه المملكة يجعل لها تأثيراً كبيراً من الناحيتين السياسية والتجارية

وقد أصبح أكثر ضباط الجيش فى بوليفيا من الألمان ، وقد أرسلت ألمانيا إلى برتسدام ثلاثة من الضباط للتمرن على الأعمال الحربية الحديثة بها